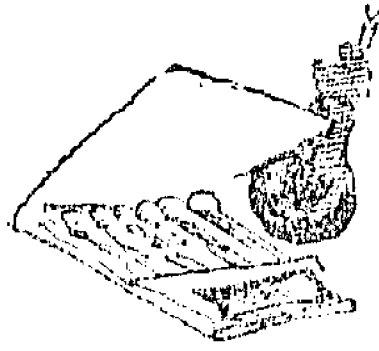




وسحبت يدي من يدها وأحطتها بذراعي
فأملت رأسها على كتفي ، ومددت شفتي
فحوت شفتيها . وقبلتها في لفظة وشوق ،
وحمدت الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس .

الوسواس الخناس ..

كنا
أربعة أو خمسة من الصحاب التففنا حول مائدة
في منتدى وأخذنا نقطع الوقت بالحديث
والسمر .

وما أذكر أن الصحبة اجتمعت إلا كانت الأنصاف
الحلوة مدار الحديث وموضع السمر . . وعند ما أقول
الأنصاف الحلوة أعني بالطبع الأنصاف الحلوة بكافة أنواعها
بما فيها الأنصاف الحلوة الشرعية . . والأنصاف الحلوة غير
الشرعية . . والأنصاف الحلوة الطائفة العابرة الفاتنة الفاتكة .
أما الأنصاف الحلوة الشرعية – أعني الزوجات إذ
كنا كنا أزواج – فقد كانت في نظرنا حلوة باعتبار ما كان
وما كنا نذكرها في أحاديثنا بغير المرارة والشكوى والهجوم
والتشنيع .

أما الأنصاف الحلوة . . غير الشرعية ، فقد كانت في
أحاديثنا ذكريات حلوة غابرة ومغامرات نتبادل سردها على
سبيل السمر والتسلية واستعادة أيام الصبا وعهود الشقاوة
والتحرر والانطلاق .

أما الأنصاف الطائفة العابرة فما كنا نملك إزاءها إلا
الحلقة والحسرة .

وبدأ أحدنا الحديث برواية النكتة التالية من باب
التشنيع على الأنصاف الحلوة — التي كانت حلوة — قال
لا فض فوه :

— جلس رجلان متزوجان على أحد الشواطئ، يرقبان
الغاديات الرائحات ، وكلما مر بهما وجه جميل أو جسد
ممشوق لفت أحدهما نظر الآخر بغمزة أو بزغدة سائلاً
إياه : « شايف دى ؟ » فينظر صاحبه ولا يجيب بغير بصقة
اشمئزاز . . واستمر الحال هكذا . . أحدهما يغمز ملفتاً
متسائلاً ، والثاني يجيب باصقاً مشمئزاً ، حتى ضاق به صاحبه
ذرعاً فسأله فى غيظ : « كل دول مش عاجبينك ؟ » فأجابه
الآخر فى دهش : « مين قال لك مش عاجبنى ! » فعاد يسأله
متعجباً : « أمال بتف ليه ؟ » فأجابه ببساطة : « بتف على
اللى فى البيت ! » .

ولم يضحك أحدنا على النكتة فقد كانت قديمة ، ولم يكن
هناك منا إلا من سمعها أو فعلها ! .

وأخذنا بعد ذلك فى الحديث عن الأنصاف غير
الشرعية وهو أحب الحديث إلى أنفسنا وجعلنا نتبادل قصص
المغامرات والنوادر . . وبين آونة وأخرى يطبق علينا
الصمت فجأة . . وتتحرك أعيننا فى اتجاه واحد وبزاوية

نظرة واحدة محمقين في نصف حاو عابر . . حلقه من لم ير
نصفاً حاو من قبل . . مشيعينه باللمفه منذ ظهوره حتى
اختفائه .

وأفرغ كل منا بعض ما في جوفه من نواذر الصبا . .
إلا واحداً كان أكثرنا تودة وأقلنا حديثاً . . فقد أخلد إلى
الصمت والاستماع حتى استحثه بعضنا بقوله ناهراً :
— توفيق . . قل شيئاً ، وكف عن هذا الصمت الثقيل .
لا بد أن تكون لك بعض المغامرات .

ولم يجب توفيق ، وعدنا نشجعه بقولنا :
— قل ولا تخف . . لن نبلغ زوجتك شيئاً . . أليس
لك مغامرات ؟

وأجاب أحداً بالنيابة عنه :
— لا بد أن له مغامرات كثيرة .
وضحك صاحبنا توفيق ، وأجاب بعد طول صمت :
— مغامرة واحدة . . والله العظيم .
وصحنا كلنا في نفس واحد :

— قصها علينا . . لن نتركك حتى نستمع إليها ! .
وأطرق توفيق برأسه برهة يستعيد القصة إلى ذهنه ويلم

أطرافها من أنحاء الماضي . . ثم ضحك ضحكيتين قصيرتين ،
وأخذ يقص مغامراته قائلاً :

بدأنا المغامرة منذ خمسة عشر عاماً وأنا مازلت حديث
عهد بالتخرج من المدرسة وبالتوظيف . . حديث عهد
بالاستقلال الذاتي ، وبالاثنى عشر جنيهاً أتناولها في أول كل
شهر وأشعر أنها ملكاً خاصاً لي . . وأنى حر التصرف فيها
أصرفها كما أشاء . . وأبددها حيثما أشاء ! .

ومع ذلك فلم أكن أبدها ولا أصرفها . . بل كنت
أقتصد جزءاً كبيراً . . لأنى كنت أعيش في ذلك الوقت مع
والدتي . . ولم يكن هناك أوجه للتصرف . . لا سيما وأنا كما
تعلمون مخلوق طيب هادئ لم أستطع بعد - رغم توظيفي -
أن أتحرر من الإحساس بأنى مازلت تلميذاً . . وأن أوسع
نطاق نزعتي وفرشتي . . فكان أقصى ما أفعله من « برم »
هو أن أذهب إلى السينما « ماتينيه » وأتناول ٢ سندويتش من
الأمريكيين وقطعتى جاتوه من تسيباس ، وأجول جولة في
شارع فؤاد وعماد الدين متطلعاً إلى الغاديات الرائحات أو
المتسكعات على الفترينات ، ثم أعود إلى البيت حامداً شاكراً
فلا تدق العاشرة حتى أكون راقداً في الفراش .

كان ذلك أقصى برنامج الشبرقة والبرم والتهيص والفرفشة
سبينها وسندويتش وجاتوه وتطلع إلى النساء والفترينات . .
حتى بدأت المغامرة الأولى . . وراء إحدى الفترينات .
كانت الفترينة المقدسة . . فترينة الهوى والذكريات . .
هي فترينة ريفولى الكائنة على ناصية شارع عماد الدين
وشارع عدلى .

والفترينة فى حد ذاتها عامرة حافلة . . ملفتة مغرية . .
وهى تقع فى معبر هام لا يكاد يمر يوم دون أن أعبره رائحاً
أو غادياً . . متمهلاً أمام الفترينة مستعرضاً محتوياتها
ونظارها متطلعاً إلى ما فى داخلها وخارجها ممتعاً الطرف بما
فيها وما حولها .

وزاد تمهلى يوماً بعد يوم ، وأضحى مرورى بالفترينة
ووقفى أمامها واجباً مقدساً لا بد من تأديته . وأخذ البصر
يتجاوز ما فى الفترينة إلى ما وراءها . . وينفذ من الزجاج
متخللاً المحروضات عابراً الظهر الزجاجى مستقراً على وجه
معين يتخذ مكانه فى أحد أقسام المحل .

وكان وجهاً حلواً صغيراً دقيقاً متسع العينين . . لذت لى
مشاهدته كل يوم . . حتى أصبحت عادة ملحة عندى ،
وبدأت أضع زيارته من وراء الفترينة على رأس برنامج

الفرشة والبرم وأضيف إلى السينما والباندويتش والجاتوه
والتسكع ، وقفة بفترة ريثقولى لمدة ربع ساعة قابلة للزيادة
إلى نصف ساعة .

ومضت بضعة أشهر ، ومغامرتى لا تتجاوز التطلع من
وراء الفتريئة . . حتى وسوس لى الوسواس الخناس الذى
يوسوس فى صدور الناس . . بأن أتجراً قليلاً وأقدم على
عمل إيجابى وأقنعنى بأن دخلة فى المحل ووقفة أمام الساحرة
ومحاولة الشراء ستثمينى الأرب وتبلغنى المني دون أن يكون
فى عملى خروج على مألوف أو لفت لنظر .

واقتنعت بسهولة بكلام الوسواس الخناس ، ودخلت
المحل . . واتجهت رأساً إلى بغيتى دون أن يكون لدى أى
فكرة عما أنوى شراءه .

ووقفت أمامها وجهاً لوجه . . أو بتعبير أدق عيناً
لوجه . . فما كان بي وقتذاك سوى عينين تحملقان فى وجهها
الخلو . . ومضت برهة وأنا أفحصها وهى ترتب بعض البضائع
فى منضدة زجاجية أمامها .

وأتمت عملها ثم رفعت إلى بصرها متسائلة :
— أفندم ؟ .

وهنا فقط تذكرت أنه يجب ألا أكتفى بالحملة فيها بل

أشترى شيئاً ، أو على الأقل أحاول الشراء .

وبنظرة سريعة عرفت نوع بضائعها وكانت تتولى قسم أدوات الزينة للسيدات من مانيكير وعطور وبودرة ومقصات أظافر وكريم للوجه . . الخ .

وأخذت أفحص ما عندها محاولاً أن أجده شيئاً يصلح للشراء . . أعنى ما يمكن شراؤه دون أن يذهب ثمنه سدى . ولم يكن لديها بالطبع شيء يصلح لى . . فبدأت أبحث عن شيء يصلح لوالدتي قائلاً فى نفسى إني لم أهدها شيئاً منذ أن تخرجت ، وأخذت أفحص الأصناف المعروضة ببصر حائر وذهن قلق مضطرب لإحساسى أنى واقع فى هذه اللحظة تحت بصرها . . وأنها ولا شك آخذة فى فحصى ولو على سبيل التسلية .

وبخفاة تذكرت أن والدتي كانت قد طلبت منى ربع أقة « حنه بغدادى » من الحناوى بالغورية . . وقلت لنفسى إنه لو كان لدى الفاتنة هذا النوع من الحنة فإن المسألة تكون صفقة رائعة وتوفيقاً من عند الله ، وأكون بذلك قد أَرْضِيت نفسى ووالدتي وخرجت من هذا الحرج الذى أنا فيه قائلاً . — عندك حنه بغدادى ؟ .

ولم تستطع الأنسة أن تمنع الابتسامة التى افتر عنها ثغرها

وهزت رأسها وقالت في لهجة فيها زجر خفيف :
— لا يا فندم . . ألا تريد شيئاً غير الخنثى البغدادي ؟
وأصابني الارتباك من هذا الزجر الذي كشفت به
أمرى وقلت مدافعاً :

— أريد أى شيء . . أهديه لمخلوق عزيز .
وتأملت المنضدة برهة . . ثم أخرجت لى علبة في حجم
الكف وفتحتها قائلة :

— هذه علبة لطيفة . . بها طقم كامل للزينة . . هذه
زجاجة الريمل ، وهذه زجاجة المانيكير ، وهذه بودريير
لطيفة جداً لم يعد عندنا سواها . . أنصحك بأخذها .
وكانت لهجتها في الحديث حلوة كوجهها ، والكلام يقطر
من شفيتها كما يقطر عسل النحل .

إنها تنصحنى بأن آخذ العلبة . . ولم أكن أقوى على رد
النصيحة ، ولو كنت ملاقياً فيها حتفى . . ولا كنت بمستطيع
رفض العلبة ولو كان بها بدل الريمل والمانيكير سم زعاف !
وأخذت العلبة ودفعت فيها كل ما في جيبى فلم يبق معى
غير أجر الترام . . وعدت إلى البيت قريراً هائلاً كأنى قد
فتحت عكا ، أو كأنى « جبت الديب من ديله » .
ولا أظن هناك ضرورة لوصف وقع الهدية على والدتى

و ثورتها على ، واتهامها إياي بالخبل وإصرارها على إرجاعها ،
وانتهى الأمر بها إلى بيعها إلى إحدى القريبات بنصف الثمن .
وبدأت بعد ذلك سلسلة من الغزوات الشرائية الغزلية
لمحل ريشولي . . ولكنها غزوات خسائرها خفيفة محتملة . .
فيوماً أبتاع بنسات للشعر . . ويوماً آخر أبتاع ملقاطاً
للحواجب . . وهكذا ظلمت « أمرسز » على بضائع الحسنة
وأخرج منها بما خف حملة وخف ثمنه ا .

ومع ذلك فقد ثقل الأمر على جيبي ، وتسكدست لدى
كمية من أدوات السيدات أستطيع أن « أسرح » بها في
عربات الترام ، وكان لا بد لي من أن أضع للأمر نهاية ،
لاسيما وأن مرور الأيام وكثرة الغزوات والأحاديث
العابرة والنظرات الطياري زادتنى شغفاً وولعاً .

وعاد الوسواس الخناس مرة أخرى يوسوس في نفسي
ويأمرني بأن أتخذ خطوة أشد جرأة وأكثر جسارة وأقنعني
بأن انتظارها على باب المحل حتى خروجهما ثم تتبعها ومعرفة
بيتها سيكون خطوة موفقة ومرحلة حاسمة في مغامرتي .

وفعلتها . . ووقفت أنتظر حتى أغلق المتجر أبوابه . .
وخرجت البائعة الساحرة . . وسرت أتبعها في حذر
عن بعد . . حتى انتهى بي المطاف بعد طول سير

وركوب أتوبيس إلى باب بيتها بالسكاكيني ، ودخلت هي ،
وعدت بلا . . . حتى خفي حنين .

وهكذا بدأ التطور الثاني لبرنامج فرشتي ، فزاد على
السينما والساندويتش والجاتوه والتسكع ، انتظار على باب
محل ريشولي وتوصيل الحساء في أتوبيس نمرة ١٠ حتى
بيتها في السكاكيني .

واستمررت أوصليها كل ليلة دون أن تبدو منها بادرة
تشعري أنها تعرفني أو تحس بي ، بل كانت تتجاهلني تجاهلاً
تاماً ، لا غضب ولا ضحك ولا نفور ولا انبساط !

وسنحت الفرصة الرائعة ذات يوم . . الفرصة التي تلمع
فجأة . . ثم تختفي ، فإن اقتنصها الإنسان ذاق سعادة العمر ،
وإن تركها تفلت ذهب عمره سدى .

رأيتها ذات يوم ، وكان يوم أحد واقفة أمام شباك
تذاكر سينما متروبول ، توشك أن تبتاع تذكرة .

ولم يكن الوسواس الخناس — بلا جدال — هو الذي
وسوس هذه المرة في صدري . . لأنني اندفعت قبل أن
أعطيه فرصة الوسوسة لأتخذ مكاني وراءها مباشرة أمام
شباك التذاكر ، ولأطل برأسي فأعرف مكانها ثم أطلب من
البائعة إعطائي التذكرة المجاورة لها .

وهكذا اقتنصت فرصة العمر بلا أدنى تفكير ،
ولو كنت قد فكرت لترددت وأحجمت ، ولضاعت
الفرصة .. فأنتم تعرفون أى إنسان خجول أنا .

وجالست بجوارها كتفاً فى كتف وذراعاً لصق ذراع ،
وأنا أكاد أسمع حفيف أنفاسها ، ويكاد قلبى يقفز — من
فرط الخفقان — من أضلعي .

وأطفئت الأنوار ، ولم أحاول بالطبع أن أنظر إلى
الشاشة أو أفكر فى الفيلم ، فقد كان كل تفكيرى مركزاً فى
كيف أبدأها الحديث .

وهدأتى الخناس إلى أن أمس ذراعها بذراعى وأتحسس
يدها بيدى .

وأطعته وفعلت .

وكان نصيبي زغداً من مرفقها فى جانبي .

وبلعتها ، وكتمت الزغد فى جنبي !

وعاد الوسواس الخناس يلبح فى وسوسته ويقول :

— أقدم .. أقدم !

واستمر الوسواس يوسوس وأنا أطيع ، ويغري وأنا

ألبي ، حتى انتهى الأمر بى إلى زغد آخر ، لا منها ، ولا فى

جانبي ، بل من الجالس ورأى ، وفى ظهري ، وهو يهمس

بي زاجراً وهو في حالة غضب شديد :
— كفايه بوس بقی یا سیدنا ! إحنا حانتفرج علی السینما
والا علیک !

وكان الرجل محقاً . فلقد كنت لا مرأء وقتذاك أستحق
المشاهدة .

أى والله . لقد انتهى بي الأمر بعد طول وسوسة من
الوسواس وتلبية منى إلى أن أصبحت شفتا الحسناء فى فمى
وجسدها بين ذراعى !

كيف ؟ !

لقد لمست يدها أول مرة فزغدتنى فى جانبى ، وثانى
مرة سحبت يدها . وثالث مرة استسلمت واتكأأت على
بكفتها .

وسحبت يدى من يدها وأحطتها بذراعى فأمالت رأسها
على كتفى ، ومددت شفتى فمدت شفتيها .

وقبلتها فى لهفة ونشوة ، وحمدت الوسواس الخناس
الذى يوسوس فى صدور الناس .

وفى اليوم التالى ذهبت إليها فى المحل ورجوتها أن تنتقل
إلى قسم آخر رجالى ، حتى توفر لى هذه النقود التى تذهب
سدى .

وضحكت وأنبأتني أنه لا داعي لأن آتي لها في المحل . .
وانفقنا على موعد للقاء .

وهكذا بدأنا نلتقي ، وأنا إنسان قليل الحيلة . . عديم
التجربة ، ليست لدي أقل فكرة عن أين يذهب العشاق
أمثالي بعشيقاتهم من مشيولاتها .

ولم يكن أمامي غير السيدنا أصرطحها إليها اللقاء بعد اللقاء
حتى بدأت أضيق بالسينما وأهفو إلى مكان هاديء يوفر لي
خلوة نكون فيها أكثر تحرراً واطمئناناً .

وعاد الوسواس يلح ويطلب مني أن أنقب وأبحث ،
حتى هبط على صديق من السماء كان أشبه بالمعجزة .

كان الصديق صاحب عربة . وقد قصده لأقترض منه
عربته وقلت له صراحة ، إني أريد عربته ، لأتنزه بها أنا
وصاحبة لي .

وقال الصديق ببساطة :

— العربة تحت أمرك ، ولكن لم تتعب نفسك في العربة
إن لدي شقة لطيفة خاصة ، تستطيع أن تأخذ مفتاحها في
أي وقت !

وبهت ، فقد كان هذا أكثر مما أتوقع .

شقة مرة واحدة !

ولم أتردد لحظة ، وقلت له :

— هات المفتاح .

وأخذ يصف لى الشقة معدداً محاسنها ، فأنبأنى أنها واقعة
ببيت من بيوت الشركة فى نهاية مصر الجديدة من ناحية
السباق وأنها شقة بباب منعزل على الشارع يستطيع الإنسان
أن يدخل إليها ويخرج منها دون أن يشعر به أحد .

وأنبأنى أنها مزودة بكل وسائل الراحة وبها حجرة نوم
نظيفة ومطبخ به بعض المأكولات الخفيفة وراديو . . الخ .
وأنبأنى كذلك أن السكر بام فيها بعداد من النوع الذى
يشتغل بالنقود . . أى إننا لانهصل على كهر بام إلا بقدر
النقود التى نضعها فى العداد .

وكانت المرة الأولى التى أسمع فيها عن هذا العداد . .
وأخذ صاحبي يصف لى موضعه وكيفية وضع النقود فيه .
وشعرت بارتباك وقلق خشية أن يسبب العداد مشكلة . .
ولكن صاحبي طمأننى بأن به من النقود قدر كافياً ، وأنه
يزودنى بالمعلومات من باب الاحتياط !

ووصف لى البيت جيداً ، وأعطانى نمرة الشارع ونمرة
البيت ، وتواعدنا على اللقاء فى الساعة السادسة مساءً ، حتى
يعطينى العربة والمفتاح .

وتركت صاحبي وأنا أحس بفراحة ممزوجة بالكثير من
الحشية والوجل . . فقد كانت المرة الأولى التي أوشك أن
أنغمس في مغامرة كهذه .

ومن باب الحذر ذهبت في التو لأستكشف البيت بالنهار
حتى يسهل على الذهاب إليه ليلاً .

ووصلت إلى هناك وعرفت البيت بسهولة ، ووجدت
مكانه نموذجياً ، فقد كان — كما قال صاحبي — دور سفلى
في أحد بيوت الشركة المتجاورة المتشابهة وكان له باب
منعزل يفضى إلى حديقة صغيرة تطل على شارع صامت
ساكن ، لا يكاد يمر به أحد ، وهكذا عدت مطمئناً وأنا
أمنى النفس بمغامرة مقبلة ممتعة .

ومر كل شيء على خير ما أشتهى ، فقد التقيت في الساعة
السادسة بصاحبي وسلمني المفتاح والعربة ، وفي الساعة السابعة
والنصف كانت الحسناء تجلس بجوارى وكانت العربة تنهب
الأرض في طريقها إلى مصر الجديدة .

ومر كل شيء على ما يرام فيما عدا بعض « عصلجة » من
المفتاح سرعان ما تغلبت عليها ، ودخلنا الشقة فإذا بها رائعة
حقاً وجميلة .

وعلمت أن صاحبي أفرط في التواضع ، فقد وجدت

الشقة مؤثثة برياش فاخر ، (وأنها قد صممت لتكون وكر غرام) .

لا أطيل عليكم التفصيل والوصف . لقد أخذت أجول وصاحبتى فى الشقة ، وجلسنا نستمع برهة إلى الراديو ، وتناولنا بعض الفاكهة التى وجدناها فى المطبخ ، ثم ذهبنا إلى غرفة النوم .

والواقع أنى كنت غير مصدق ما أنا فيه ، فقد كان شيئاً لا يصدق أن أجد الساحرة الرائعة التى كنت لا أتمنى أكثر من النظر إليها ، قد أضحت بين يدى فى هذه الحجرة الفخمة ذات النور الأحمر . . الذى يبحث فى الجسد حرارة ، وفى النفس نشوة .

وخلعت الجاكيت والقميص ، وجلست وإياها على حافة الفراش ، وبدأت أتحمسها بتمهل وبطء وتمعن ، تماماً كما يتحمس محروم أحد ثمار المانجو ويشمها قبل أن يأكلها . . وأخذت أتحمس وجهها وعنقها بشفتى ، ورأيتها تسبل عينيها فى نصف إغماضة ، وتراخت أعضاؤها فى استسلام كلى !
وجأأة انطفأ النور .

ووجدتها تفيق من نشوتها ، وتجلس خائفة فزعة . ولم يكن انطفاء النور فى ذاته بالشئ المفزع . . ولكن

المفاجأة التي حدث بها هي التي كانت مفزعة .

وسمعتها تصيح : « افتح النور » .

وحاولت أن أطمئنها ولكنها عادت تصيح مهصرة :

« افتح النور قلت لك » .

وقمت أتألمس طريق في الظلمة متذكراً كل ما قاله صديقي
عن النور وعن العداد الذي ينطفئ إن لم تضع فيه نقوداً ،
وأدركت أن الصديق قد خدعني ، وأنه لا بد من وضع
نقود في العداد حتى يعود النور .

ولكن أين العداد ؟

وبدأت أستعيد لنفسى موضعه وكيف وصفه صاحبي .
في الطرقة ، على اليمين بجوار باب المطبخ . . هذه هي
الطرقة ، وهذا هو باب المطبخ . . ولكن لا يوجد أى أثر
للعداد !

وأخذت أتحمس الجدران قطعة قطعة ، حتى مست يدي
صندوقاً من الصفيح معلقاً على الحائط به ثقب أشبه
بثقب الحصاة ، ومددت يدي في جيبى ، وأخرجت
قطعة من فئة الخمسة قروش ووضعتها في الفتحة . . ولكن
النور لم يضىء ، وأمسكت بالصندوق وجذبتة فإذا به شيء
منفصل ليس له أية صلة بالكهرباء !

وكان لا بد من العثور على ثقب حتى أشعل به شيئاً
ولو قطعة من الورق تعطيني ضوءاً ، ولم أجد بداً من الخروج
إلى الشارع لكي أقترض من أحد المارة عود ثقب .

ووقفت بباب البيت أنتظر عابر سبيل ، وكان أول من
مرّ بائع ابن زبادى أخبرنى أنه لا يحمل ثقباً ، وكان الثانى
رجلاً أنيقاً وسيماً نظراً إلى نظرة تعجب وأنا أقف بالفانلة
والبنطلون وسألنى لم أريد الثقب ؟

وأنبأته بأن النور انطفأ ، وأنى أريد أن أبحث عن موضع
العداد . ونظر إلى الرجل نظرة شك وسألنى عمن أكون ؟
فقلت له . فعاد يسألنى عما إذا كنت صاحب الشقة أم ضيفاً ؟
وضايقتنى أسئلته ، وقلت فى ملل وضيق وخشية :

— إذا كان معك ثقب فأرجوك أن تعطينى إياه .

— الثقب معى ، ولكنى واثق أنك لن تجد العداد ،
ولن تستطيع تشغيله ، أسمح لى بأن أدخل لتشغيله وأوفر
عليك الجهد .

وأخذت أدبر الفكرة فى رأسى ، وكنت فى حالة من
الضيق والخوف تجعلنى متلهفاً على تشغيل العداد بأية وسيلة ،
فلم أجد بداً من قبول اقتراحه ، لاسيما وأن مظهر الرجل
كان يبعث على الارتياح .

ودخلت ودخل الرجل ورأى ووجدته يعرف الطريق
أسرع مني ، ولم تمض لحظة قصيرة حتى كان النور قد أضىء .
وكنيت في هذه اللحظة قد أغلقت باب غرفة النوم . .
وطلبت من الحسناه الغضبي أن تنتظر حتى أعود إليها .
ووجدت الرجل قد جلس في الصلاة ، في حالة من
الاطمئنان ، وأخذ يقضم إحدى التفاحات الموجودة في
الطبق كما أنه يجلس في عقر داره .
وكنيت أتوق إلى خروجه والتخلص منه . ولكني لم
أكن أريد أن أغضبه أو أبعث الشك في نفسه ، فتظاهرت
بالصبر وبأن وجوده لا يزعجني كثيراً .
ووجدته يعود إلى أسئلته الحرجة البائخة التي بدأها من
قبل فقال لي :

— أظن حضرتك ضيفاً ؟

— أجل !

— لأول مرة تحضر إلى هنا ؟

— أجل !

— هل تعرف صاحب البيت ؟

— أجل ، إنه قريب .

— من هو ؟

ووجدته قد ثمادى فى أسئلته ، ولكنى لم أجد بداً من
إجابته حتى أتخلص منه .

— إنه على بك فوزى .

وضحك الرجل وأمعن فى الضحك .

وعجبت لضحكه ، وخيل إلى أنه مخبول ، وندمت على
إدخاله وقلت لنفسى إن الظلمة خير منه كثيراً وأهون شراً .
ولم أجد طريقة لإخراجه خيراً من أن أزعج أنى أريد
مغادرة الدار فيضطر للخروج معى ثم أعود وحدى ثانية .
ونهضت متجهاً إلى حجرة النوم لأرتدى القميص
والجاكيتكى أوهمه أنى خارج .

وفتحت باب الغرفة وأغلقتة بسرعة . وكانت صاحبتنا
قد جلست على حافة الفراش وهى فى قلق رغم إضاءة النور ،
ولم تكذب ترانى حتى هبت واقفة وهمت بالصياح ساخطة
محاولة أن تطلب منى الخروج .

ولكنى أسرعت بوضع يدي على فاهها كي أمنعها من
الحديث خشية أن يسمع الرجل صوتها وهمست فى أذنها :
— لا تتحدثى . . إن فى الصلاة رجلاً غريباً . وهو
الذى ساعدنى على إضاءة النور . ويبدو أنه من نوع ثقيل ..

أو لعله سكران ، فهو لا يريد إلا انصراف ، وسأفهمه أنى
خارج حتى يخرج هو الآخر ثم أعود إليك حالا .

وبدت الدهشة عليها ، ونظرت إلى نظرتها إلى مجنون
ولكنى خطفت القميص والجا كتة وأغلقت الباب قبل أن
أعطيها فرصة الرد .

ووقفت أمام الرجل بعد أن وضعت الجا كتة على كتفى
وقلت له : هيا بنا .

— إلى أين ؟

— إنى أنوى الخروج .

— ولكنى لا أريد الخروج . يمكنك أن تخرج وحدك .

وهنا أحسست أن الموقف يحتاج إلى حزم وأن الرجل
يريد أن يستغل موقفه ، فقلت له فى لهجة حازمة عنيفة :

— أرجوك ، ليس لدى وقت للمزاح .

— أنا لا أمزح ، أوكد لك أنى أود البقاء لأنى متعب .

— تستطيع أن تستريح فى بيتك .

— وهذا بالضبط ما أفعله الآن .

— ماذا تقصد ؟

— أقصد أنى أستريح فى بيتى .

— هذا بيتك ؟

— أجل ! هذا بيتي ، أما البيت الذي كان مفروضاً أن
تكون فيه فهو البيت المجاور . لا تدهش فالبيتان متشابهان ،
وأنا نفسي أقع أحياناً في هذا الخطأ . . . والآن تستطيع أن
تنتقل وحدك ، وإني مسامحك فيما أكلت من تفاح .

وضحك الرجل . . . ولكنني لم أضحك ، لقد كانت المشكلة
عويصة ، كيف أخرج وأترك الحسنة ؟ وكيف أخرجها
أمامه وأنا قد زعمت له أنني وحدي .

ولاحظ الرجل تردددي . . . ولاحظ نظرتي إلى باب
حجرة النوم فأدرك ما وراءه .

وكان الرجل حكيماً لطيفاً فنهض معذراً وقال :

— إني جد آسف . . . تستطيع أن تقضى سهرتك ، وبلغ
سلامي إلى فوزي بك .

وأخرج الرجل بعد أن نشف دمي .

ولم أتم السهرة بالطبع ، فقد كانت الحسنة في حال من
الخوف والضيق والغضب ، ولم أكن أقل منها خوفاً ، ولا
ضيقاً ، وأخرجنا نحن الإثنين قانعين من الغنيمة بالإياب !